The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 22:6-30	سِفْر إرميا 22: 6 30
#723	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 918
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشَك في الرسالةِ التي حملَها إرمِيا إلى بيتِ يهوذا ونبوَّاتِها ضدَّ مُلوك يهوذا.

وفي حلَقَةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوف يستعرضُ القسُّ تشَك كيف أنَّ دَينونةَ اللهِ القديرِ تستطيعُ بسهولةٍ أن تدمِّرَ أُمَّةً، وسوف نعرفُ أيضًا أنَّ الخطيَّةَ قادرةٌ أيضًا على التدمير بكلِّ تأكيدٍ.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وابتداءً من العددِ السادس، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في درسٍ جديدٍ من سفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سفرِ إرميا النبيِّ، الأصحاحِ الثاني والعِشرين، ابتداءً من العددِ السادسِ، وجاء فيه:

''أَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا: جِلْعَادٌ أَنْتَ لِي. رَأْسٌ مِنْ لُبْنَانَ. إِنِّي أَجْعَلُكَ بَرِّيَّةً، مُدُنًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ''.

إنَّ جِلْعَادَ ولبنانَ مِنْطَقَتان جميلتان، وفيهِما الكثيرُ من الأشجارِ. غير أنَّ اللهَ العليَّ يقولُ إنَّه سيحوِّلُهُما إلى بَرِيَّةٍ خَرِبَة.

بعد ذلك نقرأُ الأعدادَ من السابِعِ إلى التاسِعِ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''وَأُقَدِّسُ عَلَيْكَ مُهْلِكِينَ، كُلَّ وَاحِدٍ وَآلاَتِهِ، فَيَقْطَعُونَ خِيَارَ أَرْزِكَ وَيُلْقُونَهُ فِي النَّارِ. وَيَعْبُرُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَيَقُولُونَ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ مِثْلَ هذَا لِهذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَسَجَدُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدُوهَا''.

لقد كان هذا المكانُ مجيدًا وجميلًا، وكان حقًّا فَخْرَ الأرضِ في المَجدِ والجَمال. غير أنَّه سوف يصيرُ خَرِبًا، ويصبحُ برِّيَّةً جَرداءَ، حيث سيمرُّ به الناسُ ويتساءَلون عن السببِ الذي به ضربَ اللهُ العادِلُ هذه المِنطَقةَ وذلك المكانَ. وعندئذٍ سوف تأتيهم الإجابةُ لكونِهم تَرَكوا عهدَ اللهِ الحيِّ، وعَبَدوا آلهةً وثنيَّةً باطلةً.

لقد أقامَ اللهُ عَهْدًا مع الشعبِ العبرانيِّ يكونون بموجبِه شعبَه ويكونُ هو إلهَهُم. وكانت هناك عواملُ كثيرةٌ وأوجهٌ خاصَّةٌ عديدةٌ أقامَها اللهُ في هذا العهد. ومنها يومَ السبتِ، والذي كان عهدًا خاصًّا بين اللهِ والعبرانيِّينَ إلى الأبد. وكانَ هناك وجهٌ آخرُ في العهد، وهو خِتانُ الذُّكور. وتضمَّن العهدُ كذلك تقرُّبَ الناسِ من اللهِ بتقديمِ الذبائحِ الحيوانيَّة؛ حيث لم يكُنْ يقدرُ الإنسانُ الخاطئُ أن يقتربَ من اللهِ القدُّوس دون تلك الذبائح. وتفسِّرُ لنا ذلكَ الرِّسالةُ إلى العبرانيِّين الأصحاحِ التاسعِ والعددِ الثاني والعشرين، وجاء فيها:

''بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!''

وهكذا حدَّدَ اللهُ العليُّ في عهدِه معَهُم الذبائحَ المتعدِّدة التي يقدِّمونها إلى الربِّ: مثلَ ذبيحةِ الخطيَّةِ، وذبيحةِ السلامة، والمُحرَقة، وتقدماتِ الخبز.

أمَّا في المقطعِ الذي قرأناه قبل قليلٍ في من سِفرِ إرمِيا، فيقولُ اللهُ إنَّهم عبَدوا آلِهةً أخرى، كما أنَّهُم انتَهكوا العهدَ مع الربِّ العليِّ.

ومن المثيرِ للاهتمام هنا هو أنَّهم ظلُّوا حتَّى ذلك الزمنِ، ومعِ كلِّ النبوَّاتِ التي قالَها إرمِيا النبيُّ، لا يحفظون العهدَ مع الله. ومع أنَّهم يحفظون السَّبْت، ولا يأكلون الجديَ بلبنِ أمِّه؛ ومع أنَّهم ما زالوا يمارِسونَ خِتانَ الذكورِ، فقد حاوَلوا اقتطاعَ هذا الجزءِ من العهد الذي دبَّر به اللهُ لهم كفَّارةً لخطاياهم. فلَم يعودوا يقدِّمون الذبائح، وما عادَ هناكَ سفكُ دم، الذي قال عنه الله الأمينُ إنَّه لا تحصلُ مغفرة من دونه. غير أنَّهُمُ الآن، يحاولونَ باستخدامِ عاداتٍ غريبةٍ التقرُّبَ من الله العليِّ على أساسِ أعمالِهم وصلاحِهم وبرِّهِمِ الذاتيِّ.

فمن أين أتَوْا بهذا؟ دون شكٍّ لم يأتوا به من اللهِ ولا من كَلِمَتِه. بل كان هذا بديلًا من ابتكارِ البشر، حيث التقطَه الناسُ وحَسِبوه جزءًا من ديانتِهم. ومن اللافتِ للنَّظرِ أنَّهم غيَّروا حتَّى مفهومَ يَومِ الكفَّارةِ الذي كانَ يُعدُّ أحَدَ أعظمِ أيَّام السنة، ففيه كان على رئيسِ الكهنةِ أن يدخُلَ إلى محضرِ الله في قدسِ الأقداس، ويقدِّم أمامَ اللهِ القدُّوسِ ذبيحةَ كفَّارةٍ عن خطايا الشعب. غير أنَّ هذا اليومُ صارَ الآنَ مكرَّسًا للتأمُّلِ في الأعمالِ الصالحة والأعمالِ الشرِّيرةِ، حيث كان الناسُ يتمنَّونَ أن تكونَ الأعمالُ الصالحةُ أكثرَ، ولو بقليلٍ من الشرِّيرة، كي يكون لهم قبولٌ لدى اللهِ القدُّوسِ. إلَّا أنَّنا نقرأ هنا في نبوَّة إرميا أنَّ اللهَ القدُّوسَ يقولُ إنَّ أعمالَهم خِرقةٌ باليةٌ في نظرِه. فيا لها من مأساةٍ مدهِشةٍ! فبينما هم يقدِّمون كفَّارةً عن خطاياهم، ينظرُ اللهُ المبارَك إليها على أنَّها خِرَقٌ باليةٌ. وهذا بالتأكيدِ أمرٌ لا ينفَعُ أن يُخلِّصَ أيَّ إنسانٍ.

وهكذا أعلنَ الربُّ أنَّهُم انتَهَكوا عهدَه، وأنَّهُم مستمرُّونَ في انتِهاكِ تلكَ العهودِ إلى يومِنا هذا. إلَّا أنَّ يسوعَ قال حين أمسكَ الكأسَ في العشاءِ الأخير قائلًا عنها إنَّها العهدُ الجديدُ بِدَمه.

بإمكانِهم أن يأتوا إلى اللهِ الآن بواسطةِ العهدِ الجديد، لكنَّهم يشعرون بأنَّهم إنْ أتَوْا إلى اللهِ بهذا العهدِ، فلن يكونوا يهودًا في ما بعد. وهذا انحرافٌ غريبٌ عن الحقّ؛ لأنَّهم لا يحفظونَ عهدَ اللهِ بحقٍّ، وهو سفكُ الدمِ الذي يأتي بالمغفرة، لذلك هم لا يُمارسون ما على اليهوديِّ أن يمارسَه بالفعل. غير أنَّ ما لا يدركونه هو أنَّهم غيرُ مُضطرِّين لأنْ يحفَظوا هذا الجزء. وهكذا يُصِرُّون على التقدُّمِ إلى اللهِ القدُّوسِ بأعمالُهم الصالحةِ، التي يأمَلونَ أن تزيدَ على أعمالِهِم الشرِّيرة.

لكنَّ الرسولَ بولسَ قال في رسالتِه إلى أهلِ أفسس، الأصحاحِ الثاني والعددَينِ الثامنِ والتاسِع:

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ".

ومع أنَّ القبولَ أمامَ اللهِ المُحِبِّ باتَ واضِحًا بالنِّعمة، فإنَّهم يطلبون أن يقبلَهمُ اللهُ بأعمالِهم الصالِحةِ. لكنَّ اللهَ العليَّ لن يقبلَ أعمالَ أيِّ إنسانٍ لتكونَ كفَّارةً عن خطاياه. كما أنَّنا لا نستطيعُ أن نعملَ شيئًا لننالَ نعمةَ الله التي يقبلُنا على أساسِها لنكونَ في عهدٍ معَه إلى الأبد.

والمبدأُ الأساسيُّ هو أنَّ المَغفِرةَ لا تحصُلَ من دون سفكِ دم. فلا غفرانَ خطايا ولا شركةَ مع اللهِ القدُّوسِ. فإنْ أردنا أن نكونَ في شركةٍ مع الله، فلا بدَّ أن يكونَ هناك أساسٌ عادلٌ لتلك الشركةِ. والآن أقامَ اللهُ العادلُ عهدًا جديدًا بواسطةِ دمِ يسوعَ المسيحِ المسفوكِ لأجلنا على الصليبِ.

إذًا، لماذا فعلَ اللهُ المحبُّ ذلك؟ لماذا صارتْ هذه المدينةُ المجيدةُ خَرابًا؟ الإجابةُ ببساطةٍ لأنَّهم تركوا عهدَ الربِّ إلهِهم، وعبدوا آلهةً أخرى.

نتابِعُ الآنَ تأمُّلاتِنا في العددِ العاشرِ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاء فيه:

"لا تَبْكُوا مَيْتًا وَلا تَنْدُبُوهُ. ابْكُوا، ابْكُوا مَنْ يَمْضِي، لأَنَّهُ لاَ يَرْجِعُ بَعْدُ فَيَرَى أَرْضَ مِيلادِهِ".

تقولُ النبوَّةُ هنا إنَّ عليهِم ألَّا يبكوا على الذين ماتوا؛ لأنَّ مَن ماتَ لن يتعرَّضَ للمأساةِ الآتيةِ، فالأوجبُ هو البكاءُ على مَن سوف يؤخذون في السَّبيِ إلى بابلَ.

بعد الأَصحاحاتِ اللاحِقةِ من سِفرِ إرمِيا، مستمِعيَّ الأعزَّاء، سوف نعرفُ أنَّ السبيَ سيدومَ سبعينَ سنةً. لذلك فالذينَ رَجَعوا كانوا قليلين جدًّا، وهم مَن كانوا قادِرينَ على تذكُّرِ شكلِ هَيكلِ سُلَيمانَ البهيِّ لمَّا كانوا صِغارًا. وبحسابٍ بسيطٍ، يمكنُنا أن نعرفَ أنَّهم كانوا في السبعينيَّاتِ أو الثمانينيَّاتِ من العُمرِ. فقد كانوا أطفالًا حين أُخِذوا إلى السَّبيِ، ثمَّ عادوا لاحِقًا إلى أُورُشَلِيمَ بعد انتهاءِ سنواتِ السَّبيِ السَّبعينَ. وبينما كانوا يَضَعون الأساسَ لإعادةِ بناءِ الهيكل، والجميعُ فَرِحين وهاتِفين بهذا العملِ الذي حَسِبوه إنجازًا، كان هؤلاءُ يَبكونَ بسببِ الهيكلِ المتواضِعِ المثيرِ للشَّفقة الذي ينظُرونَ إليه بينما كانوا يتذكَّرونَ مجدَ البيتِ الأوَّل، الذي دشَّنَه الملكُ سُلَيمانُ.

لأجلِ ذلك تقول النبوَّةُ إنَّ علَيهِم ألَّا يبكوا على من قُتِل وانتهَتْ حياتُه، بل الأوجبُ هو البكاءُ على مَن سوف يؤخَذون في السَّبْيِ إلى بابلَ؛ فهُم مَن سوف يتألَّمون كثيرًا.

لننتقلِ الآنَ إلى العددَينِ الحاديَ عشرَ والثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

''لأنَّهُ هكذا قالَ الرَّبُّ عن شَلُّومَ بنِ يوشيَّا مَلِكِ يَهوذا، المالِكِ عِوَضًا عن يوشيَّا أبيهِ: الذي خرجَ مِنْ هذا المَوْضِعِ لا يَرجِعُ إليهِ بَعدُ. بل في المَوْضِعِ الذي سبَوهُ إليهِ، يَموتُ. وهذِهِ الأرضُ لا يَراها بَعدُ''.

الكلامُ هنا هو عن يهوآحاز الذي أخذَه فِرْعَونُ مِصرَ إلى هناك، وكان قبلَ ذلكَ مَلِكًا على يهوذا. والنبوَّةُ تقولُ إنَّه سوف يموتُ في مِصرَ، ولن يرجعَ مرَّةً أخرى.

بعد ذلك يقولُ في العددِ الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ:

''وَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي بَيْتَهُ بِغَيْرِ عَدْل وَعَلاَلِيَهُ بِغَيْرِ حَقّ. الَّذِي يَسْتَخْدِمُ صَاحِبَهُ مَجَّانًا وَلاَ يُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ''.

والإشارةُ هنا، أعزَّائي المستمِعين، هي إلى المَلكِ صِدْقِيَّا، الذي بني بيتَه بغيرِ عدلٍ؛ إذ كان يرفُضُ أن يدفَعَ لمَن يعملون في بيتِه لكَونِه الملكَ. وهذا أمرٌ مرفوضٌ أمامَ اللهِ العادلِ الذي يدافعُ دائمًا عن العامل والمجتَهِد. فاللهُ العليُّ لا يرضى أن يُسرَقَ تعبُ أحَدٍ، لا سيَّما البسطاءِ والذي بالكاد يُدبِّرونَ تكاليفَ معيشتِهم. فاللهُ العادلُ يطلبُ الحقَّ في مِثلِ هذه التعامُلاتِ.

وتستمرُّ أحداثُ هذه النبوَّةِ عن الملكِ الظالِمِ، وذلك في العددِ الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاء فيه:

''الْقَائِلُ: أَبْنِي لِنَفْسِي بَيْتًا وَسِيعًا وَعَلاَلِيَ فَسِيحَةً. وَيَشُقُّ لِنَفْسِهِ كُوًى وَيَسْقُفُ بِأَرْزٍ وَيَدْهُنُ بِمُغْرَةٍ''.

ويوحي هذا العددُ أنَّ بيتَ الملكِ هذا كانَ على ما يبدو فخمًا، فقد كان سقفُه من خشبِ الأرز، وأمَّا حوائطُه فكانَتْ قِرمِزِيَّةَ اللَّونِ.

ننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى التاسِعَ عشرَ من الأصحاحِ الثانيَ والعشرين، وجاء فيها:

''هل تملِكُ لأنَّكَ أنتَ تُحاذي الأرزَ؟ أمَا أكلَ أبوكَ وشَرِبَ وأجرَى حَقًّا وعَدلًا؟ حينَئذٍ كانَ لهُ خَيرٌ. قَضَى قَضاءَ الفَقيرِ والمِسكينِ، حينَئذٍ كانَ خَيرٌ. أليس ذلكَ مَعرِفَتي، يقولُ الرَّبُّ؟ لأنَّ عَينَيكَ وقَلبَكَ لَيسَتْ إلَّا علَى خَطفِكَ، وعلَى الدَّمِ الزَّكيِّ لتَسفِكَهُ، وعلَى الاغتِصابِ والظُّلمِ لتَعمَلَهُما. لذلكَ هكذا قالَ الرَّبُّ عن يَهوياقيمَ بنِ يوشيَّا مَلِكِ يَهوذا: لا يَندُبونَهُ قائلينَ: آهِ يا أخي! أو آهِ يا أُختي! لا يَندُبونَهُ قائلينَ: آهِ يا سيِّدُ! أو آهِ يا جَلالَهُ! يُدفَنُ دَفنَ حِمارٍ مَسحوبًا ومَطروحًا بَعيدًا عن أبوابِ أورُشَليمَ''.

ويتكلَّمَ هذا المقطعُ هنا عن أبيه، حيثُ العودةُ إلى الكلامِ عن يُوشِيَّا وحُكمِه العادلِ أمامَ الله وكيف باركَه الله المحبُّ. فقد كان يدافعُ عن الفقير، وكان ناجحًا في ذلك. أمَّا يَهوياقيمُ فكان يشتهي ما للغير، ويستغلُّ الناسَ المستَضعَفين، مستغلًّا منصَبَه على العرشِ.

وهكذا كانت تلك هي الدَّينونةَ المُخيفةَ الواقعةَ على يهوياقيمَ بنِ يُوشِيَّا.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في العددَينِ العِشرينَ والحادي والعِشرينَ من الأصحاحِ الثاني والعِشرين، ونقرأ فيهما:

''اصْعَدِي عَلَى لُبْنَانَ وَاصْرُخِي، وَفِي بَاشَانَ أَطْلِقِي صَوْتَكِ، وَاصْرُخِي مِنْ عَبَارِيمَ، لأَنَّهُ قَدْ سُحِقَ كُلُّ مُحِبِّيكِ. تَكَلَّمْتُ إِلَيْكِ فِي رَاحَتِكِ. قُلْتِ: لا أَسْمَعُ. هذَا طَرِيقُكِ مُنْذُ صِبَاكِ، أَنَّكِ لا تَسْمَعِينَ لِصَوْتِي''.

هناك الكثيرُ من الناسِ يتحوَّلونَ عن الربِّ القديرِ عندما تزدادُ ثَروَتُهُم. ومع أنَّ اللهَ المحبَّ يتكلَّمَ إلَيهم، فقد قسُّوا قلوبَهم، ورفضوا الاستماعَ.

فليُساعِدْنا اللهُ المبارَك، أعزَّائي المستَمِعين، ألَّا تكونَ هذه حالتَنا، بل أن نُصغيَ إلى صَوتِه متى كلَّمَنا بكلمتِه المقدَّسةِ. ولا يخفى علينا أنَّ اللهَ العليَّ أعلَنَ في كَلمَتِه الكيفيَّةَ التي نسلكُ ونحيا فيها بالرُّوح بدلَ الجسد. وحين يُعطينا اللهُ تحذيراتٍ عن الأهوال التي تجلبُها علينا الحياةُ التي يسيطرُ عليها الجسد. وليساعدْنا اللهُ المحبُّ أيضًا أن نطيعَه، فلا نشتهي ما للغير، ولا نصير طمَّاعين، ومستَغلِّينَ للآخرين بِحُكْمِ مَناصِبِنا.

وفي هذا السِّياقِ، قالَ يسوعُ لتلاميذِه في إنجيلِ مرقُس الأصحاحِ العاشرِ والعددِ الثاني والأربعينَ:

''أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلا يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا''.

وهذا ما يحدثُ في ملكوتِ اللهِ؛ إذ لا يستَغلُّ المَرءُ مَنصِبَه. إنْ كنتَ في مَوضعِ سلطانٍ على الآخرين، فعليك ألَّا تستَغلَّ الأمرَ لمَصلَحَتِك الشخصيَّةِ، ولا تفعَلْ كما فعلَ الملكُ وبنى بيتَه، لا تستغلَّ الآخرين بِغَيرِ وَجهِ حَقٍّ. وإنْ كانوا يعمَلون عندك، فادفع لهم أجورَهم. وإنْ كنتَ ستصبحُ الكبيرَ، فتعلَّم أن تكون خادمَهم. وبدل أن تفكِّرَ في وسائلَ للأخذِ، فكِّرَ في طرقٍ للعطاء. واستخدِم منصبَك لتُساعدَ المحتاجين وتعطِيَهُم، فتكونَ بذلك خادمَ الربِّ بحقٍّ. فليُساعِدْنا الربُّ أن نكونَ كذلك في كلِّ ما نعمَلُه لمجدِ اسمِه القدُّوسِ.

ونواصِلُ دراستَنا بعد ذلك في الأعدادِ من الثاني والعِشرين إلى الرابعِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاء فيها:

''كُلُّ رُعَاتِكِ تَرْعَاهُمُ الرِّيحُ، وَمُحِبُّوكِ يَذْهَبُونَ إِلَى السَّبْيِ. فَحِينَئِذٍ تَخْزَيْنَ وَتَخْجَلِينَ لأَجْلِ كُلِّ شَرِّكِ. أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ فِي لُبْنَانَ الْمُعَشِّشَةُ فِي الأَرْزِ، كَمْ يُشْفَقُ عَلَيْكِ عِنْدَ إِتْيَانِ الْمَخَاضِ عَلَيْكِ، الْوَجَعِ كَوَالِدَةٍ! حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَوْ كَانَ كُنْيَاهُو بْنُ يَهُويَاقِيمَ مَلِكُ يَهُوذَا خَاتِمًا عَلَى يَدِي الْيُمْنَى فَإِنِّي مِنْ هُنَاكَ أَنْزِعُكَ''.

ما نعرفُه عن كُنْيَاهُو أنَّه حكَمَ مدَّةً قصيرةً، إذ لم تتجاوَزْ ثلاثةَ أشهُرٍ. وما قالَه الربُّ العليُّ هنا هو أنَّ هذا الملكَ كان مَنقوشًا على خاتَمِه الذي في يده اليُمنى، لكنَّ الربَّ قرَّرَ أن ينزَعَه.

ونستمرُّ في التأمُّلِ في كلماتِ هذه النبوَّة في الأعدادِ من الخامسِ والعِشرينَ إلى التاسعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''وَأُسَلِّمُكَ لِيَدِ طَالِبِي نَفْسِكَ، وَلِيَدِ الَّذِينَ تَخَافُ مِنْهُمْ، وَلِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، وَلِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ. وَأَطْرَحُكَ وَأُمَّكَ الَّتِي وَلَدَتْكَ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى لَمْ تُولَدَا فِيهَا، وَهُنَاكَ تَمُوتَانِ. أَمَّا الأَرْضُ الَّتِي يَشْتَاقَانِ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَيْهَا، فَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَيْهَا. هَلْ هذَا الرَّجُلُ كُنْيَاهُو وِعَاءُ خَزَفٍ

مُهَانٍ مَكْسُورٍ، أَوْ إِنَاءٌ لَيْسَتْ فِيهِ مَسَرَّةٌ؟ لِمَاذَا طُرِحَ هُوَ وَنَسْلُهُ وَأُلْقُوا إِلَى أَرْضٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا؟ يَا أَرْضُ، يَا أَرْضُ، يَا أَرْضُ اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ''.

كما نرى هنا، فقد تكلَّم اللهُ الرحيمُ معهُم على مَدى مدَّةٍ طويلة، غير أنَّهم لا يستَمِعون. ونجدُ إرمِيا النبيَّ متَضايقًا جدًّا هنا، فقد أوصَلَ الرسالةَ إلى الشعبِ، لكنَّهُم أصرُّوا على عدم الإنصاتِ، لذلك كلَّم إرمِيا الأرضَ لتسمَع كلمةَ الربِّ، حيث إنَّهُم لا يريدون أن يسمعوها.

وهنا قد يتبادَرُ السؤالُ التالي إلى أذهانِنا: هل سبقَ أن واجَهْتُم مشكلةَ أنَّكُم تتكلَّمون إلى الناسِ ولا يستمعونَ إليكُم، مع أنَّكم تقولون أمورًا مهمَّةً جدًّا؟ هذا ما جرى مع إرمِيا، الذي طلبَ أن تُصغيَ الأرضِ إلى كلمةِ اللهِ الحيِّ.

وصَلْنا الآنَ إلى العددِ الثلاثين والأخيرِ من الأصحاحِ الثاني والعِشرين، ونقرأ فيه:

''هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اكْتُبُوا هذَا الرَّجُلَ عَقِيمًا، رَجُلاً لا يَنْجَحُ فِي أَيَّامِهِ، لأَنَّهُ لا يَنْجَحُ مِنْ نَسْلِهِ أَحَدٌ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَحَاكِمًا بَعْدُ فِي يَهُوذَا''.

وهنا وصَلْنا إلى نهايةِ سلسلةِ النَّسبِ لملوكِ يهوذا عند الملك صِدْقِيَّا. فلم يخرجَ أحدٌ من نسلِه ليحكمَ يهوذا، فكانت تلك هي نهاية الطريقِ لهذه السلالةِ من الملوكِ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حلقةِ اليومِ، رأينا كيف انتهت سلالةُ ملوكِ يهوذا، وكيف كانَ عدم إصغاءِ يهوذا إلى كلامِ الربِّ سببًا في هَلاكِهم.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيتابعُ القسُّ تشك معنا تأمُّلاتِه في سِفر إرميا، لنرى الرسائلَ التي أعطاها اللهُ لإرميا بشأنِ الشعبِ.

(كلمة ختاميَّة
الراعي تشك سميث)

نصلِّي لأجلِكَ، عزيزي المستمع، أن تُصغيَ باهتِمامٍ إلى كلمةِ اللهِ التي هي لخَيركَ وبنيانِك. ونصلِّي أيضًا أن تقبَلَ كفَّارةَ المسيحِ لأجلِ خطاياك لتنالَ خلاصَ الله المحبِّ، وتعملَ بما يليقُ بالحياةِ مع اللهِ المبارَكِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!